Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والنوايا لله، هو وحده الذى يعلم سِرهم ونجـواهم فليس للرسولِ إلا أن يكلهم إليـه سبحانه، يحمى دينه منهم ويكشف المستور من كفرهم.

وقد جاءَت «غزوة تبوك» فمزقتْ أقنعتهم، بعد أن توالت النُذُر. منبهة إلى أن النفاق قد تمكن من مرضى القلوب حتى صار داءً عياءً لا يجدى فيه غيرُ البترِ والتطهيرِ.

* * *

فى مستهل رجب من السنة التاسعة للهجرة، أمر المصطفى أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، تثبيتًا لجند الله فى لقاءِ عدو مرهوب، وليزيل التهيُّبَ الذى تركته التجربة الأولى فى مؤتة.

وأراد الله سبحانه أن تكون هذه الغزوةُ تمحيصًا لإيمان المؤمنين، وفاضحةً لزيف المنافقـين المحسوبين على الإسلام زورًا وادعاءً.

ولم يكن من عادة الرسول القائد، أن يصرح بوجهته فى كل مرة يخرج فيها بأصحابـه للجهاد، بل يكتفى بالتكنية عنها، تدريبًا لجند الإسلام على الامتثال لأمر الله والرسول.

لكنه فى هذه المرة، صرّح بوجهته لم يُكَنِّ عنها، لبُعدِ المسير وشدة الوقت وكثرة العدو الذى يصمد له، حتى يتأهب المسلمون لذلك أهبتَهم[1].

وذلك فى زمانٍ من عسرة الناس وسدة من الحر، وحين طابت الثمار بعد جدب، فطاب للناس المقامُ فى ثمارهم وظلالهم.

وبدأ المنافقون منهم ينتحلون الأعذار للتخلف والقعود، حتى إن أحدهم ليقول للمصطفى:

– يا رسول الله، أو تأذن لى ولا تَفتِنِّى؟ فوالله لقد عرف قومى أنه ما من رجلٍ بأشدَّ عجبًا بالنساءِ منى، وإنى أخشى إن رأيتُ نساءَ بنى الأصفر – الروم – أن لا أصبر!

فأعرض عنه ﷺ وقال: «قد أذِنتُ لك».

ومشى بعضُهم إلى بعض، يتواصَون بالقعود قائلين: «لا تَنفِروا فى الحرِّ»..

زهدًا فى الجهاد وشكًّا فى المصير، وإرجافًا برسول الله ﷺ.

وانبث نفر منهم فى أحياءِ المدينة يُخذلون قومهم ويقولون: «أتحسَبون جلادَ بنى الأصفر كقتالِ العربِ بعضهم بعضًا؟».

---

(١) تفصيل الحديث عن غزوة تبوك، فى: السيرة: ١٥٩/٤، والجزء الثانى من طبقات ابن سعد، والثالث من تاريخ الطبرى.